وقفة: مع الشباب

الدم المتدفق، والروح المتوثبة، ومظهر الحيوية والنشاط، للمجتمع الإسلامي المتماسك، هم الشباب.

وهم أيضًا قلب مجتمعهم النابض، وعزمه القوي، وسواعد بنائه، فعلى أكتاف الشباب تلقى أثقال المسئولية، وبعقول الشباب تبنى الحضارات، وبطموحاتهم ترتفع رايات الأمة، وتكون عزيزة مهابة.

وصدق الله العظيم، {مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾} [الأحزاب: ٢٣].

إن إرادة الشباب تصنع الأعاجيب، وتحقق الأهداف، وتبني الأمة، وتنشر الحق، وتدحر كيد الأعادي، بإذن الله رب العالمين.

فقوة الشباب وحدها، هي التي تستطيع أن تقرر مصير الشعوب، فتدفع بها إلى الرقي والتقدم، أو تنحدر بها إلى هاوية التقهقر والانحطاط.

فالشباب يا أعزائي، إن صلحوا، وأخلصوا النية، وأخبتوا لله، وجدت الأمة نفسها في الطليعة، وحظيت من بين الأمم بالتقدم والازدهار.

فما حقق سلفنا الصالح رضوان الله عليهم النصيب الوافر من الرفعة لأمتنا، إلا على أيدي الشباب، إنهم فتية آمنوا بربهم، وتوكلوا عليه، وعقدوا العزم على مواصلة الكفاح، حتى بلغوا أعز الآمال.

وكان شأنهم شأن ذلك الصحابي الجليل، عُمير بن الحمام الأنصاري، فقد سمع رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه: ♂**قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض**ـــ، فقال عُمير: (جنة عرضها السماوات والأرض)، قال: ♂**نعم**ـــ، قال: (بخ

بخٍ)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :ﷺ**وما يحملك على قول بخ بخ؟ـــ**، قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها، فقال عليه الصلاة والسلام:ﷺ**فإنك من أهلهاـــ**.

فأخرج عُمير تمرات فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حَييتُ حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى ما كان معه من التمر، ثم دخل المعركة حاملاً سلاحه بيمينه، يهوي به على رقاب المشركين، وهو يردد:

ركضًا إلى الله بغير زاد والصـــبر في ::: إلا التقى وعـــمل المعاد وكل زاد الله على الجهاد ::: عرضة النفاذ

غيـــر التقـــى والبـــر والـــرشـــاد

فما زال يقاتل حتى سقط شهيدًا رضي الله عنه، تاركًا للأجيال من الشباب بعده مثلاً أعلى في التضحية بالنفس، وصدق القائل:

والجـــود بالنفس أقصى غايـــة الجـــود

فضمن لنفسه حياة خالدة في جوار الله تعالى:{وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾} [آل عمران: ١٦٩].

فهلمّوا أيها الأحبة في الله، وأمعنوا النظر وأنتم تتلون كتاب الله الكريم، وتتعبدون بتلاوته، أمعنوا النظر إلى قصص الأنبياء عليهم السلام، انظروا في قصة فتية آمنوا بربهم، وسكنوا كهفهم، وتأملوا وصية لقمان لابنه وهو يعظه، وإلى كثير المديح الذي استحقه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نتيجة أعمالهم التعبدية، وتضحياتهم البطولية، ومواقفهم التي برهنوا فيها على قوة إيمانهم، وحبهم لدينهم، وتقديرهم لأمتهم، ولأبناء الإنسانية.

فيا أيها الشباب، هيا للعمل، هبوا من أجل نصرة الدين، ورفعة

الأمة، والذود عن المقدسات، برهنوا على أن الأمة لا زالت بخير، وهي بخير إن شاء الله تعالى.

وكونوا كأولائك الشباب الذين تخرجوا من مدرسة النبوة، وتتلمذوا على معلم البشرية، محمد صلى الله عليه وسلم ، ومنهج وضعه قيوم السماوات والأرض.

تذكروا ذلكم الدرس البليغ، الذي قدمه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه، ولأبناء الأمة من بعده، إنه درس يشتمل على العقيدة، وعلى الشريعة، وعلى المعاملات، ونص ذلك الدرس: ♂**يا غلام، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**═، رواه الترمذي.

الله أكبر، الرسول عليه الصلاة والسلام، يدعو الشباب إلى أن يحفظوا الله ليحفظهم، وحفظ الله يكون بالاستقامة والتقوى.

ولهذا وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشباب المستقيم بظل الله، فمن السبعة الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين أنهم يكونون في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، شاب نشأ في طاعة الله.

فيا أيها الحبيب، ألا تتفق معي بأننا في أمسّ الحاجة لمثل هذا الدرس في مناهجنا؟ وأن يتعلمه أبناؤنا في المدارس؟ والجواب متروك لك وحدك!

فيا شباب الإسلام، وقفة مع الشباب، مع هذه المرحلة العمرية، فاغتنموها، اغتنموا شبابكم قبل هرمكم، فأنتم المعوّل عليكم بعد الله تعالى، فلا تخيبوا الآمال، رجاءً لا تخيبوا آمال الكثيرين الكثيرين،

ممن يدعون الله صباح مساء، وأنا من بين من يسألون الله جلت قدرته، أن يحفظ شباب هذه الأمة، وأن يكتب على أيديهم النصر المبين.

أيها الشباب، والحرقة أصابتني، إن أمتكم تعلق عليكم آمالها، وهي تتطلع إلى استعادة عزة فقدت، وكرامة هُدرت، ونصرٍ غاب، ومجد تليد قد ذهب.

وهي لم تعد ترى شيئًا من ذلك إلا من خلال عقولكم النيّرة، وسواعدكم القوية، لتذليل العوائق، وإزالة التخلف، ومسح ضبابة الغبار الذي خيّم عليها.

تحقيق ما ذُكر منوط بكم، فكونوا أهلاً لتحمل المسئولية، وقولوا، الأمة الأمة، في حاجة لنا، ولن نخذلها، وسلوا الله التوفيق.

فلن تهان أمة وعى شبابها قول ربهم:{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: ١١٠].

أخي الحبيب، أختي الفاضلة، من اليوم تفكيرنا في أمتنا، وكيف ننهض بها، وكيف نعيد مكانتها بين الأمم، رائدة خالدة قائدة.

نسأل الله أن يحفظ شبابنا، وأن يعزهم بالإسلام، وأن يعز بهم الإسلام، وأمة الإسلام، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، هو مولانا وناصرنا، فنعم المولى، ونعم النصير.

* * *